

أضواء البيان

@ 560 الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ { ، فقلوه : { حَتَّى لَا تَكُونُ فِتْنَةً } ، أي :
حتى لا يبقى شرك على أصحِّ التفسيرين ، ويدلُّ على صحَّته قوله بعده : { وَيَكُونُ الدِّينُ
لِلَّهِ } ؛ لأن الدين لا يكون كلُّه لله ولا حتى لا يبقى شرك ، كما ترى . ويوضح ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم : (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ، كما لا يخفى .

والرابع : إطلاق الفتنة على الحجَّة في قوله تعالى : { ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَةً لَهُمْ
إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ } ، أي : لم تكن حجَّتهم
، كما قال به بعض أهل العلم . .

والأظهر عندي : أن الفتنة في قوله هنا : { أَنْ تُصْرِبَهُمْ فِتْنَةً } ، أنه من النوع
الثالث من الأنواع المذكورة . .

وأن معناه أن يفتنهم الله ، أي : يزيدهم ضلالاً بسبب مخالفتهم عن أمره ، وأمر رسوله
صلى الله عليه وسلم . .

وهذا المعنى تدلُّ عليه آيات كثيرة من كتاب الله تعالى ؛ كقوله جلَّ وعلا : { كَلَّا -
بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ } ، وقوله تعالى : { فَلَمَّا رَاغُوا
أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ } ، وقوله تعالى : { فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ
فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا } ، وقوله تعالى : { وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة ، والعلم
عند الله تعالى . { قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ } . بيِّن جلَّ وعلا في هذه
الآية الكريمة أنه يعلم ما عليه خلقه ، أي من الطاعة والمعصية وغير ذلك . .

وهذا المعنى الذي دلَّت عليه هذه الآية مع أنه معلوم بالضرورة من الدِّين ، جاء
مبيِّناً في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى : { وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتَنَلَّوْا
مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا
إِذْ تُفْرِضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ } ، وقوله
تعالى : { أَلَا إِنَّهُمْ يَخْشَوْنَ عُذْرَهُمْ لِيَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حَرِينِ
يَسْتَعْشُونَ نَارَهُمْ يَدْعُونَ بِهَا لَئِنْ لَمْ يَنْقُضْ اللَّهُ شَأْنَهُمْ لِيُتْرَكُوا يَأْمُرُهُمْ
بِذَاتِ الصُّدُورِ } ، وقوله تعالى : { أَفَمَنْ هُوَ قَاتِلٌ كُلِّ نَفْسٍ
بِمَا كَسَبَتْ } ، أي : هو شهيد على عباده بما هم فاعلون من خير وشر . وقوله

